المجلس السادس والعشرون ما منّ به الحميد شرح كتاب التوحيد باب سد ذرائع الشرك وحماية النبي عليه الصلاة والسلام حكم زيارة النساء للقبور

أحمد النقيب

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله وكفى وصلاة وسلاما على عباده الذين اصطفى. اللهم صل وسلم وزد وبارك على نبي الحبيب محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا ثم اما بعد - 00:00:00

لا زلنا في باب ان الغلو في قبور الصالحين يصيرها اوثانا تعبد من دون الله وسبق الكلام عن آآ قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد - 00:00:22

وايضا الكلام عن اثار بعض السلف في قول الله عز وجل افرأيتم اللات والعزى واليوم نتكلم عن اثر عبدالله بن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم او قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم زائر - 00:00:49

القبور. والمتخذين عليها المساجد والسرج رواه اهل السنن لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج. رواه اهل السنن. هذا الحديث الجزء الاول منه اي لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم زائرات القبور. ورد صحيحا بلفظ لعن - 00:01:19

رسول الله صلى الله عليه وسلم زوارات الخبور. زوارات الخبور اما قوله والمتخذين عليها المساجد والسرج هذه الزيادة ضعيفة وهذا الحديث اخرجه ابو داوود والترمذي والنسائي وابن ماجة عن غير واحد من الصحابة - 00:02:03

هذا الحديث اشكل على بعض اهل العلم قلت هذا الحديث اه مشكل لان قول النبي صلى الله عليه وسلم بلعن زائرات الخبور او زوارات القبور دليل على التحريم فاللعن صريح في التحريم - 00:02:31

اللعن صريح في التحريم عندما يأتي النص لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الواشمة والمستوشمة الحديث فذل ذلك على حرمة الوشم ولعن رسول الله صلى الله عليه وسلم اكل الربا ومؤكله وكاتبيه وشاهديه وقال هم سواء - 00:03:03

دليل على تحريم هؤلاء آآ المذكورين فلفظ اللعن دليل على التحريم. فقوله لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم زائرات القبور. هذا لفظ موجود. واللفظ الاغلب زوارات القبور. فدل ذلك على - 00:03:31

لا حرمة زيارة النساء للقبور. لكن هناك حديث وهذا الحديث في صحيح مسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اني كنت نهيتكم عن زيارة القبور الا فزوروها فانها تذكركم الاخرة - 00:03:58

هذا الحديث كما قلت اخرجه الامام مسلم عن اه بريدة ابن الحصيب صحابي جليل يرويه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. شيخ الاسلام ابن تيمية عليه رحمة الله يرى - 00:04:24

بان هذا الحديث ليس ناسخا للحديث الاول ناقش هذه المسألة وحشر لها وحاول ان يؤصل لما قال في بحث طويل في مجموع الفتاوى. والحقيقة بان هذا الخبر الذي قلته الان الا - 00:04:44

فزوروها فانها تذكركم الموت. آآ يستفاد منه استحباب زيارة القبور للرجال والنساء. لان الامر الا فزوروها لا يقل ابدا عن الاستحباب. لا يقل ابدا ومسألة استحباب آآ زيارة النساء للقبور هذه - 00:05:10

المسألة يمكن ان يستدل لها وتكون خارجة من الخبر اللعن من عدة وجوه الوجه الاول عموم قوله صلى الله عليه وسلم الا فزوروها الا فزوروها فهذا لفظ عام واللفظ العام يشمل الرجال والنساء. يشمل الرجال والنساء - 00:05:42

وهناك لغظ في غير مسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم آآ آآ قال اني كنت نهيتكم عن زيارة القبور الا فزوروها ولا تقولوا ما يسخط الرب ولا تقولوا ما يسخط الرب - 00:06:13

وهناك لغو اخر من اراد ان يزور فليزر. ولا تقولوا هجرا. وهذا عند مسائي وغيره باسناد صحيح من اراد ان يزور فليزر ولا تقولوا هجرا. واللفظ هنا ايضا اخرج مخرج العموم - 00:06:39

ومعلوم ان الخطاب اذا اتى للذكور فان الاناث يندرجن تحته. فان الاناث يندرجن تحته فصار اخراج النساء من جملة هذه المذكورات امر يحتاج الى دليل خاص ولا خصوص في الدليل فدل ذلك على ان الخطاب يشمل الرجال والاناث. والهجر كما قال الامام النووي - 00:07:03

والكلام الباطل. الهجر هو الكلام الباطل. فلا يجوز لانسان ان يقول كلام باطلا عند القبور. رجلا كان او امرأة. كأن يتكلم بدعوى الجاهلية. او ان بكلام من كلام الفخر وغير ذلك مما لا يجوز. ايضا لا يجوز قراءة القرآن على القبور. وهذا - 00:07:34

والقول الصحيح لا اقول هو الاصح ولكن هذا هو القول الصحيح. لا يجوز قراءة القرآن على القبور كم لا يجوز احداث البدع عند القبور كان نخصص يوما للزيارة او وقتا للزيارة - 00:08:04

او هيئة للزيارة او اورادا او اذكارا تقال عند الزيارة. او جعل هيئة عند الزيارة. فهذا كله من جملة البدع التي ينبغي ان تجتنب عند الزيارة كذلك لا يجوز معصية الله عز وجل عند الزيارة - 00:08:24

كاختلاط الرجال والنساء. كما يحدث كثيرا فهذا من جملة الاثام والمنكرات التي يجب ان تستنكر في هذا الموطن. فوجود هذه البدع ووجود هذه المنكرات اذا امكن للمرء ان يضبطها وان يجتنبها فان الزيارة موجودة وجائزة للرجال والنساء. يبقى الا فزوروها - 00:08:51

وبعدين الخبر التاني من اراد ان يزور فليزر فكل هذه النصوص اخرجت مخرج العموم فاندر رجاء النساء مع الرجال في هذا الخطاب الامر الثاني او الدليل الثاني يبقى اول دليل آآ مشروعية زيارة النساء - 00:09:21

العموم الوارد في اللفظ. الدليل الثاني آآ سياق الحديث اني كنت نهيتكم عن زيارة القبور الا فزوروها فانها تذكركم الاخرة. تمام الحديث ونهيتكم عن اللحوم الاضاحي فوق ثلاث فامسكوا ما بدا لكم. فامسكوا ما بدا لكم. يبقى نهيتكم - 00:09:49

نهيتكم وهذا نهي من النبي صلى الله عليه وسلم ان تمسك لحوم الاضاحي فوق ثلاث هذا كان في بداية الامر. ثم نسخ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فقال فامسكوا ما بدا لكم. اي يجوز - 00:10:20

انسان ان يخزن لحوم الاضاحي فوق ثلاث. يبقى هذا نهي ثم اتى النسخ. فقول كله ونهيتكم عن لحوم الاضاحي ليس هذا متوجها للرجال ولكنه متوجه لمن؟ للرجال والنساء فاذا كان هذا القسم متوجها للرجال والنساء فان القسم الذي يسبقه ايضا متوجه للرجال - 00:10:41

والنساء نمرة تلاتة الدليل الثالث تعليق الحكم بالعلة تعليق الحكم بالعلة فانها تذكركم الاخرة. فانها تذكركم الاخرة. هذا اللفظ بصورته يؤكد ان الحكمة هنا متغياة اي مطلوبة. الحكمة هنا مطلوبة. يعني الانسان عندما يزور المقابر - 00:11:11

لا يزور المقابر الا من اجل هذه الحكمة. انها تذكر ماذا؟ الاخرة. فاذا كان الحكم معلقا بهذه العلة فان الحكم يدور مع المعلول وجودا وعدما. هل هذه الحكمة مقصورة على الرجال ام هي للرجال والنساء؟ هي للرجال والنساء - 00:11:49

وهنا يعني فائدة آآ جميلة فيما يتعلق بمسألة تعليق الحكم بالعلل وهي ايضا يمكن ان تدخل في مسألة المصالح والمفاسد اه اذا كانت الحكمة خفية او منتشرة اذا كانت الحكمة خفية او منتشرة - 00:12:16

فان الحكم يعلق بمظنتها. العلة اذا كانت خفية او منتشرة فان الحكم يتعلق بمظنة هذه او بمظنة هذا الحكم. يعني معنى ايه احيانا تكون العلة منصوص عليها. يسألونك عن المحيض قل واذى فاعتزلوا النساء - 00:12:45

في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن. فالحكم الشرعي هنا متعلق بعلة. والعلة هنا ماذا؟ ظاهرة منصوص عليه. احيانا تكون العلة غير منصوص عليها. غير ظاهرة في اللغو وهنا يجتهد الفقهاء في معرفة هذه العلة. مثل ماذا؟ كما قلت لكم من قبل - 00:13:15
تحديد النباتات او الزروع التي يكون فيها الزكاة. ما هي الزروع التي يكون فيها الزكاة. مذهب الاحناف ان كل ما يخرج من باطن الارض تجب فيه الزكاة. ومذهب والجمهور ان الزكاة تجب على ما يقات ويدخر. ما يقات ويدخر. كيف - 00:13:45
استخرج الجمهور هذا الفهم. استخرج الجمهور هذا الفهم من طائفة عظيمة جدا من النصوص مثل النصوص الواردة في زكاة الفطر. وكان غالب طعامنا يومئذ البر نيجي ننظر الى البر اللي هو الايه؟ اللي هو القمح نجد ان القمح حبوب وتقات وتدخر - 00:14:15
فجعلوا هذا الوصف تتعلق به الاحكام اللي هي ايه؟ متعلقة بالزكاة. هذا الامر يمكن ان يعتبر هذا الامر يمكن ان يعتبر. وان كان ابن حزم قد القى باللائمة على آآ الجمهور - 00:14:46
وفي هذا الباب وشن عليهم تشنيعا عظيما لكن هذا الكلام يمكن ان يكون له وجه ان شاء الله احيانا تكون العلة غير واضحة. وكلمة منتشرة اي غير واضحة تحديدها امر صعب - 00:15:06
ليس المقصود بكلمة الانتشار انها واضحة ولكن المقصود بالانتشار انها ايه؟ غير واضحة. كما قل انتشر السمن في الطعام. فعندما تقول السمن منتشر في الطعام ليس دليلا على وجود السم بدقة وبوضوح وانما دليل على ماذا؟ على عدم وضوحه. على صعوبة تحديده - 00:15:27
ومن هنا فان طلب العلل يكون تكلفا. اذا كانت العلة خفية او منتشرة فان طلبها يكون من باب التكلف. وتعليق الحكم عليها يكون ذلك من باب الظن من باب الظن مثال ذلك مثلا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قام - 00:15:57
احدكم من نومه فلا يغمس يده في الاناء حتى يغسلها ثلاثا. فانه لا تدري اين باتت يدا؟ كلمة باتت فيها معنيان المعنى الاول يدل على الزمن فيكون هذا الخبر خاصا بنوم الليل. يبقى الانسان لما ينام بالليل ويقوم من نوم الليل - 00:16:27
قبل ان يضع يده في الاناء يغسل يده ايه؟ ثلاثا. واذا حملنا بات على معنى الصيرورة والتحول فان هذا يشمل اي نوم سواء كان بالليل او بالنهار طيب قوله صلى الله عليه وسلم فانه لا يدري اين باتت يداه - 00:16:57
المسألة ديت يفهم منها علة غسل اليد يبقى العلة احنا ليه بنغسل ايدنا؟ لاننا لا ندري اين باتت هذه اليد؟ لكن العلة التي تعلق بها هذا الحكم هي واضحة؟ ولا عشان نفهمها نحتاج الى استنباط ونحتاج الى كذا وكذا؟ طب يا ترى ما المقصود - 00:17:23
باتت يده. الفقهاء بعضهم قال فربما طاشت يده هنا او هناك. الانسان نايم ومش عارف ماذا يصنع بيده؟ ربما مست يده عورته او نحو من ذلك فانه لا يدري اين باتت يداه. يبقى - 00:17:50
آآ المقصود بالغسل هنا حتى نجعل اليد نظيفة لانها ربما طاشت هنا او هناك. هذا الامر مضمون بدليل ان انسانا لو لبس كيسا او قفازا او قيدنا يده في السرير او في - 00:18:10
الفراش او ربطنا يده بسلسلة الى ظهره فتأكدنا يقينا انه لا يمكن ان تطيش يده. يا ترى يبقى المطلوب يغسل ايده ولا ما يغسلش ايده؟ يغسل ولا ما يغسلش ولا ما غسلشي؟ لو احنا فهمنا العلة على الوجه الذي قاله هؤلاء الفقهاء ما يغسلش ايده. ما يغسلش ايده - 00:18:30
ولكن بنقول اذا كانت العلة غير واضحة فان طلبها تكلف. فيكون هذا من باب التكلف. هي علة ده صحيح ولكن الوقوف عليها حكمة ولذلك يقولون بان غسل اليد بعد النوم هذا من باب التعبد. يبقى فانه لا يدري اين باتت يده - 00:19:00
وان كانت تتضمن معنى علة الحكم. ولكنها علة غير واضحة. تحتاج ايضا الى علة. يعني العلة دي تحتاج الى ماذا الى علة اخرى تحتاج الى تفسير. وطالبوا هذا التفسير تكلف. يبقى المقصود بهذا الامر هو ماذا؟ هو التعبد. لان الامر - 00:19:24
اذا لم يكن واضحا كان طلبه ماذا؟ من باب التكلف. لكن عندنا هنا العلة واضحة اني كنت نهيتكم عن زيارة القبور الا فزوروها فانها تذكركم الاخرة. ده واضحة ولا مش واضحة؟ واضحة - 00:19:44
تماما. فهنا تعلق الحكم بقالة والعلة واضحة لا تحتاج الى تكلف لا في فهمها ولا في استنباطها اذا الدليل الثالث على شمول هذا الخبر

النساء مع الرجال في جواز زيارة القبور هو - 00:20:03
تعليق الحكم بالعلة وهي علة ظاهرة ليست خفية ولا منتشرة اربعة ما اخرجه الحاكم وسكت عنه وصححه الذهبي. وهو كما قال عن عبدالله ابن ابي مليكة ان عائشة رضي الله تعالى عنها اقبلت ذات يوم من المقابر. فقلت لها - 00:20:34
يا ام المؤمنين من اين اقبلت؟ قالت من قبر عبدالرحمن بن ابي بكر. فقلت له اليس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن زيارة القبور قالت نعم. ثم امر بزيارتها - 00:21:03
ثم امر بزيارتها. وفي رواية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رخص في زيارة القبور رخص في زيارة القبور. فيفهم من ذلك اللفظ ان النهي كان سابقا. ثم كان الترخيص - 00:21:27
بعد ذلك فيوفى من ذلك ان النهي نسخ بالاذن او بالرخصة. خامسا ما اخرجه مسلم. وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم علم عائشة رضي الله تعالى عنها كيفية زيارة القبور. وهذا في الحادثة المعلومة انه عندما عندما بات عندها - 00:21:47
قام من الليل آآ انطلق فانطلقت فعندما رجع قال يا عائش ما لي ارى حشوي ربيع انت السواد الذي رأيت هذا الحديث. وفيه ان عائشة رضي الله تعالى عنها قالت كيف اقول لهم - 00:22:17
اي لاهل القبور كيف اقول لهم يا رسول الله؟ فقال النبي عليه الصلاة والسلام قولي السلام عليكم. اهل الديار من المؤمنين والمسلمين. يرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين انا ان شاء الله بكم لاحقون - 00:22:37
فهذا ايضا دليل على ان النبي صلى الله عليه وسلم علمها هذا الدعاء. عندما تذهب لزيارة القبور. فلو كان هذا غير جائز ما علمها رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك او لاخبرها - 00:23:02
ان هذه الزيارة خاصة للرجال دون النساء. ومعلوم ان وقت البيان لابد ان يكون البيان واضحا اذ لا يجوز في وقت البيان ان يتأخر البيان او ان يكون غير واضح. نمرة ستة - 00:23:22
في البخاري ان النبي صلى الله عليه وسلم مر على امرأة وهي تبكي على القبر وهي تبكي على القبر فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم اتق الله واصبري اتق الله واصبري. فقالت اليك عني - 00:23:42
والحديث معروف في البخاري. فالنبي صلى الله عليه وسلم لم يأمر هذه المرأة ان تنصرف. ولم ينهى المرأة عن زيارة القبر. بل قصار الامر انه قال لها اتقي الله واصبري - 00:24:07
وهذا ايضا من باب لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة لو كان هذا غير جائز لنهاها النبي صلى الله عليه وسلم عن زيارة القبر. آآ وممن قال بان زيارة النساء للقبور هو مذهب الجمهور الامام النووي عليه رحمة الله. ومن اهل العلم من ناقش - 00:24:28
المسألة وذهب الى استحباب النساء للقبور شريطة الا تقع في بدعة او معصية. شريطة الا لا تقع في بدعة او معصية. وهي جملة المذكورات التي نبهت عليها انفا. ممن قال ذلك - 00:24:58
الامام النووي آآ القاري والحافظ ابن حجر عليهم جميعا رحمة الله ثم لو نظرت في آآ رواية زوارات القبور وهذه الرواية الاغلب يعني زائرات يبقى دي رواية منسوخة ولو قلنا زوارات فان الامر لا يحتاج الى نسخ. لماذا؟ لان اللفظ في ذاته يبين المقصود - 00:25:18
فان زوارات هي المبالغة من زائرة فتوجه النهي الى ماذا؟ الى الاكثار من زيارة القبور. وديمومة زيارة القبور. اما اذا المرأة لزيارة القبر غبا دون ديمومة ودون استمرار ودون اكثار فلا تثريب عليها - 00:25:52
والله تعالى اعلى واعلم. هناك مسائل في هذا الباب ولكن نترك هذه المسائل هناك بعض المسائل المتعلقة باثر ابن جرير بسنده عن سفيان وسفيان هذا والثوري عن منصور وهو ابن المعتمر - 00:26:18
عن مجاهد وابن جبر في قول الله تعالى افرأيتم اللات والعزى؟ وقول مجاهد كان يلت لهم مستويق يلت لهم السويق اي يكسر لهم الخبز في المرق ليجعله طعاما لهم. فمات - 00:26:38
فعكفوا على قبره. اذا هذا كان من الصالحين. او كان من اصحاب الخير اه وكان يقدم هذا الطعام لمن ام البيت لمن ام البيت. فلما مات عكفوا على قبرهم. يعني نكتفي - 00:26:58

هذا لان هناك خبر اريد ان اقف عليه وقفة يسيرة ولا اريد ان ادخل في الباب الجديد فنسأل الله تعالى ان واياكم - 00:27:18